

المجلد السابع والعشرون للعام ٢٠٢٣ م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا



الأثر الدلالي لتعاقب الفتح والضم
على الفاء في صيغة (فعل) في القرآن الكريم

The semantic effect of the succession
of fatha and dhammah on the fa in the form of (verb)
in the Holy Qur'an

بِقلم الدكتور

فيحان بن صنهات بن سنت الدلحي العتيبي

الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية - بكلية العلوم
والدراسات الإنسانية بالداوومي - جامعة شقراء - المملكة العربية السعودية.

(إصدار ديسمبر ٢٠٢٣ م)

العدد الثاني

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/٢٠٢٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأثر الدلالي لتعاقب الفتح والضم على الفاء في صيغة (فعل) في القرآن الكريم

فيحان بن صنهات بن صنت الدلبي العتيبي

قسم اللغة العربية - بكلية العلوم - والدراسات الإنسانية بالداوومي - جامعة شقراء -
المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني : fayhan@su.edu.sa

الملخص

تؤدي الأصوات الصائتة القصيرة دوراً مهماً في حمل المعنى، وتشارك الصوامت في أداء المعنى، إلى جانب وظائفها النحوية والصرفية، وتظهر وظيفتها الدلالية بوضوح عند تعاقبها على الصوت الصامت في الكلمة الواحدة، وقد يترتب على هذا التعاقب تغير دلالي، وينتج عن ذلك الفروق اللغوية بين الألفاظ المتشابهة في اللفظ، فليس البر كالبُر، وماهما كالبر.

فالتعاقب بين الصوائت أمرٌ شائع في العربية، وعامل مهم من عوامل نموها، وله دور بارز في التمييز بين معاني الأبنية التي تتفق صورتها من حيث الصوامت وتختلف معانيها بالصوائت.

ويهدف البحث إلى استجلاء الأثر الدلالي لتعاقب الفتح والضم في صيغة (فعل) في القرآن الكريم، متخذاً المنهج الوصفي التحليلي؛ لبيان الدور الذي تؤديه الصوائت، وأثرها في تغير الدلالة من كلمة إلى أخرى، فتبين أن التعاقب الصوتي بين الصوائت على الفاء في صيغة فعل في القرآن الكريم قد يحدث تغييراً كثيراً أو قليلاً في المعنى وربما لا يتأثر معنى الكلمة بما حدث من تعاقب للصوائت على أحد حروفها، وإنما يعرف هذا بالرجوع إلى كلام العرب واستعمالاتهم لهذه اللفظة بصوائتها، وهو أمر راجع إلى السماع وإلى ما نزل به الوحي وهو لاشك من لسان العرب الذي تكلموا به قبل نزول القرآن عليهم.

الكلمات المفتاحية: الأثر الدلالي، تعاقب الفتح والضم، صيغة (فعل).

The semantic effect of the succession of fatha and dhammah on the fa in the form of (verb) in the Holy Qur'an
Faihan bin Sunhat bin Sunt Al-Dalbahi Al-Otaibi
Department of Arabic Language, College of Sciences and Human Studies, Al-Daoudmi, Shaqra University, Kingdom of Saudi Arabia
Email: fayhan@su.edu.sa

Abstract

Short consonant sounds play an important role in carrying meaning, and consonants participate in performing meaning, in addition to their grammatical and morphological functions. Their semantic function clearly appears when they alternate with the silent sound in a single word. This succession may result in a semantic change, and this results in linguistic differences between words. Similar in wording, righteousness is not the same as righteousness, and neither is like righteousness.

Alternation between vowels is common in Arabic, and an important factor in its growth, and it has a prominent role in distinguishing between the meanings of structures whose form is identical in terms of vowels and whose meanings differ in terms of vowels.

The research aims to clarify the semantic impact of the succession of fatha and dhammah in the form (verb) in the Holy Qur'an, adopting the descriptive and analytical approach. To clarify the role that vowels play, and their effect in changing the meaning from one word to another, it turns out that the phonetic succession between the vowels on the fa in the form of a verb in the Holy Qur'an may cause a great or little change in the meaning, and the meaning of the word may not be affected by the succession of vowels on one of its letters. This is only known by reference to the speech of the Arabs and their use of this word with its vowel sound, and it is a matter that is due to hearing and to what was revealed by revelation, and it is undoubtedly from the language of the Arabs, which they spoke before the revelation of the Qur'an to them.

Keywords: semantic effect, succession of fatha and dhammah, form (verb).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين،
أما بعد:

فاللغة بيان علمه الله البشر، وهي وسيلة التخاطب فيما بينهم، واللغة العربية من أشرف اللغات وأعلاها قدرًا؛ فهي خاتمة اللغات التي تكلم بها الله جل وعلا، فالعناية بها من أولى ما بذلت فيه الأوقات، ومن العناية بها تدارس القرآن الكريم، ومما لفت نظري أثناء التدبر اللغوي لألفاظ القرآن تعاقب الفتح والضم على الفاء في عدة ألفاظ في القرآن على صيغة (فَعَلَ)، فتتبعتها ووجدتها محل دراسة وبحث، وعنوانت البحث بـ: "الأثر الدلالي لتعاقب الفتح والضم على الفاء في صيغة (فَعَلَ) في القرآن الكريم".

فهدف البحث إلى رصد مواطن تعاقب الفتح والضم على الفاء في صيغة (فَعَلَ) في القرآن الكريم، واستجلاء الأثر الدلالي لهذا التعاقب، وأثره في توجيه معاني القرآن الكريم.

ومن أقرب البحوث التي اطلعت عليها إلى هذا البحث بحث بعنوان أثر الإبدال الصوتي وتغير الضبط الحركي في تنوع المعنى، القراءات القرآنية مثالاً، للدكتور محمود حمود عراك القريشي، نشره في مجلة كلية التربية بواسط، في عددها الحادي عشر، ٢٠١٢م، وجاء بحثه في مبحثين، تناول الأول الإبدال الصوتي بين الحروف الصامتة، وتناول الآخر تغيير الضبط الحركي بين الصوائت القصيرة "الحركات"، وفي المبحث الثاني ضرب بعض الأمثلة على تعاقب الصوائت في القراءات القرآنية على بعض المفردات الاسمية والفعلية، سواء كان التعاقب على فاء الكلمة أو على عينها.

وهناك بحث آخر منشور بمجلة كلية اللغة العربية بجرجا، تحت عنوان: "اختلاف القراءات القرآنية في تعاقب الصوائت ، دراسة لغوية في ضوء ما أورده السمين الحلبي في تفسير سورة البقرة نموذجاً" للباحث: سعيد محمد محمود الفواخري، العدد الثاني عشر، الجزء الثالث، إصدار يوليو ٢٠٠٨م، تحدث فيه الباحث عن دور التعاقب الصوتي في تفسير السمين الحلبي في تفسير سورة البقرة ، وجاء بحثه في خمسة فصول ، أورد في الفصل الأول نماذج من تعاقب الصوائت على الحرف الواحد في بعض الأفعال والأسماء في تفسير السمين الحلبي لسورة البقرة ولم يحدد صيغة بعينها ، وسواء كان التعاقب في فاء الكلمة أو في عينها .

واقتضت طبيعة البحث اتباع المنهج الوصفي التحليلي في معالجة الألفاظ التي تعاقبَ فيها الفتح والضم على الفاء في صيغة (فعل) في القرآن الكريم، وتصنيفها حسب اتحاد السياق القرآني واختلافه، وتقديم قراءة حفص عن عاصم أثناء تحليل نماذج الدراسة، وجاء البحث - بعد استكمال مادته جمعاً ودراسةً - في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، على النحو الآتي:

التمهيد: وفيه: مفهوم التعاقب الصوتي، والتعاقب الصوتي بين القدامى والمحدثين، والوظيفة الدلالية للصوائت.

المبحث الأول: التعاقب الصوتي بين (فعل) و (فعل) مع اتحاد السياق.

المبحث الثاني: التعاقب الصوتي بين (فعل) و (فعل) مع اختلاف السياق.

ثم الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات.

والله الموفق

التمهيد

مفهوم التعاقب الصوتي

تدور مادة (ع ق ب) حول "تَأخِيرِ شَيْءٍ وَإِتْيَانِهِ بَعْدَ غَيْرِهِ"^(١)، يقول الخليل: "وَكُلُّ شَيْءٍ يُعَقَّبُ شَيْئًا فَهُوَ عَقِيبُهُ كَقَوْلِكَ: خَلَفَ يَخْلُفُ بِمَنْزِلَةِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذَا قَضَى أَحَدُهُمَا عَقَبَ الْآخَرَ فَهُمَا عَقِيبَانِ كُلٌّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَقِيبٌ صَاحِبُهُ، وَيَعْتَقِبَانِ وَيَتَعَاقَبَانِ: إِذَا جَاءَ أَحَدُهُمَا ذَهَبَ الْآخَرَ، وَعَقَبَ اللَّيْلُ النَّهَارَ وَالنَّهَارُ اللَّيْلَ: أَي خَلَفَهُ"^(٢).

ويقول ابن دريد: "تعاقب الرجلان إذا ركب أحدهما ونزل الآخر، فكل واحد منهما عقيب لصاحبه، والموضع الذي يركب منه: عقبه، والعاقب: الذي يجيء في أثر صاحبه"^(٣).

يفهم من هذا أن التعاقب يكون بين شيئين يتبادلان فيما بينهما، وعلماء اللغة القدامى ذكروها مقترنة بالإبدال ومرادفة له. إلا أن ما جاء عند ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ) يعد تعريفا للمعاقبة، فهي عنده مختصة بالإبدال بين الصوائت الطويلة، بشروط معينة، يقول ابن سيده في المخصص: ((وأذكر الآن شيئا من المعاقبة، وأرى كيف تدخل الياء على الواو والواو على الياء من غير علة إما لمعاقبة عند القبيلة الواحدة من العرب وإما لافتراق القبيلتين في اللغتين فأما ما دخلت فيه الواو على الياء والياء على الواو لعلة فلا حاجة بنا إلى ذكره في هذا الكتاب لأنه قانون من قوانين التصريف، قال الأصمعي: سألت المفضل عن قول الأعشى: لعمري لمن أمسى من القوم شاخصا لقد نال

(١) مقاييس اللغة: عقب.

(٢) العين: عقب.

(٣) جمهرة اللغة: عقب.

خَيْصًا مِنْ عَفِيرَةٍ خَائِصًا فَقُلْتُ: مَا مَعْنَى خَيْصًا خَائِصًا فَقَالَ: أُرَاهُ مِنْ قَوْلِهِمْ فَلَانٌ يُخَوِّصُ الْعَطَاءَ فِي بَنِي فَلَانٍ: أَيُّ يُقَلِّلُهُ، فَكَانَ خَيْصًا شَيْءٌ يَسِيرٌ ثُمَّ بَالِغٌ بِقَوْلِهِ خَائِصًا كَمَا قَالُوا هُوَ مَوْتُ مَائِتٍ، قُلْتُ لَهُ: فَكَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ لَقَدْ نَالَ خَوْصًا إِذْ هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ هُوَ يُخَوِّصُ الْعَطَاءَ فَقَالَ: هُوَ عَلَى الْمُعَاقَبَةِ وَهِيَ لُغَةٌ لِأَهْلِ الْحِجَازِ وَلَيْسَتْ بِمَطْرِدَةٍ فِي لُغَتِهِمْ ((^(١)). فيظهر من هذا النص أن أول من ذكر مصطلح المعاقبة هو المفضل الضبي (ت: ١٦٨هـ) وعزا هذه اللغة لأهل الحجاز.

التعاقب الصوتي بين القدامى والمحدثين :

استعمل علماء اللغة القدامى مصطلح المعاقبة وعنونوا به كتباً من مصنفاتهم ، وجعلوه مرادفاً للإبدال و القلب، فهذا كتاب القلب والإبدال^(٢) لابن السكيت (ت: ٢٤٤هـ)، وكتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر^(٣) للزجاجي (ت: ٣٤٠هـ)

وكما سموه المعاقبة سموه أيضاً الاعتقاب والتعاقب، فأبو تراب اللغوي (ت: ٢٧٥هـ) له كتاب في الإبدال اللغوي اسمه الاعتقاب^(٤)، وأما مصطلح التعاقب فجاء عند أبي علي القالي في أماليه بمعنى الإبدال كذلك.^(٥)

(١) المخصص ٢٠٨/٤ .

(٢) طبع بعناية أوغست هفتر بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، سنة ١٩٠٣م.

(٣) طبع بتحقيق الأستاذ/ عز الدين التوخي، ضمن مطبوعات المجمع العلمي بدمشق، سنة ١٣٨١هـ.

(٤) جمع مادته وعرف بمؤلفه الدكتور عبد الرزاق الصاعدي بعنوان : أبو تراب اللغوي وكتابه الاعتقاب ، نشر في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في العديدين ١٠٥ ، ١٠٦ عام ١٤١٧هـ .

(٥) الأمالي ٥٣/٢ ، ٦٨ .

أما ابن سيده في كتابه المخصص فخصص مصطلح المعاقبة وجعله لحلول الياء مكان الألف في الكلمة أو العكس كما مر .

وأجد أول من ذكر المعاقبة في الأصوات الصائتة القصيرة أبا علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، جاء في التفسير البسيط للواحيدي (ت: ٤٦٨هـ): ((وَفَعَلٌ قَدْ عَاقَبْتَ فِعْلاً نَحْو: شَبَّهٌ، وَشَبَّهٌ، وَبَابِهِ))^(١).

أما المحدثون فأفردوا لهذه الظاهرة بحثاً مستقلة، منهم الدكتور أحمد علم الدين الجندي في بحثه: المعاقبة من الجانب الصوتي الصرفي. إذ كتب عن ظاهرة المعاقبة، واقترح في آخر بحثه أن توسع حدود المعاقبة، يقول: ((أرى أن توسع أبعاد المعاقبة اللغوية فلا تقتصر على تعاقب حرفي الواو والياء كما رأى علماءنا القدامى بل يمكن أن نبسط حدودها وننشر أبعادها فتشمل التعاقب بين حركتي الضمة والكسرة))^(٢).

وما دعا إليه الجندي قد تنبه له الأوائل، فالنص الذي أوردناه آنفاً، الذي نقله الواحيدي عن أبي علي الفارسي من أن (فَعَلٌ قَدْ عَاقَبْتَ فِعْلاً) يثبت أنهم يرون المعاقبة في الحركات كما هي في الحروف . ولعله لم يتنبه لذلك.

الوظيفة الدلالية للصوائت:

كما أن الصوائت مهمة في معرفة الموازين في علم التصريف فيميز بها بين الأبنية التي تتحد صورتها ويختلف نطقها، وتحفظ اللسان من الزلل في النحو فلا يحيد عن سنن العرب في كلامهم، فإنها كذلك تحدث فرقاً كبيراً في بيان المعنى، وتوجيه الصوائت نحو المعنى المراد.

(١) التفسير البسيط ١٠/٢٤٢.

(٢) المعاقبة من الجانب الصوتي الصرفي ص ٢٠٧.

ولقد اعتنى علماء اللغة قديماً بإظهار الوظيفة الدلالية للصوائت في بيان المعنى المعجمي للألفاظ، يقول الخليل بن أحمد: "الحَمَلُ بفتح الحاء: ما في البطن، والحِمْلُ بكسرها: ما على الظَّهْر"، كما بينوا ما لا يؤثر فيه تنوع الصوائت وهو باب أدق وأخفى، قال الخليل: والحِبرُ ...: الجَمال والبهاء، بالفتح والكسر.^(١)

ومن دقيق عنايتهم بدلالة الصوائت ما ذهب إليه ابن جني من أن هناك تناسباً بين نوع الحركة والمعنى، فقال: "الذُّلُّ في الدابة: ضد الصعوبة، والذُّلُّ للإنسان، وهو ضد العِزِّ، وكأنهم اختاروا للفصل بينهما الضمة للإنسان والكسرة للدابة؛ لأن ما يلحق الإنسان أكبر قدرًا مما يلحق الدابة، واختاروا الضمة لقوتها للإنسان، والكسرة لضعفها للدابة"^(٢).

وما كتب المثلاثات اللغوية إلا أوضح شاهد على أهمية الأصوات القصيرة في إحكام المعنى وأمن اللبس، و التفريق بين الألفاظ التي اتحدت مبانيها واختلفت معانيها.

وليقين علماء العربية المحدثين بأهمية الأصوات القصيرة وصَفُوهَا وصفا دقيقا، وسَلَّمُوا بوظيفتها الدلالية، يقول كمال بشر مقررا - بعد بحثه في الحركات -: ((قررنا أن الحركات - كما هو معروف - تتسم بالصعوبة في النطق ... وأنها مظنة الخطأ الذي يؤدي إلى الخطأ في معنى الكلمات))^(٣).

(١) العين : حبر .

(٢) المحتسب ١٨/٢ .

(٣) علم الأصوات ١٣ ، ١٤ .

المبحث الأول

التعاقب الصوتي بين (فعل) و (فعل) مع اتحاد دلالة السياق

حُوب - حَوْب:

قال تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْأَسْفَلِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمَ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ

إِنَّهُمْ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾^(١)، وقرأ الحسن، وابن حنبل، وهارون عن أبي عمرو(حَوْبًا) بفتح الحاء^(٢)، والحُوب في اللغة بمعنى الإثم^(٣)، وفي تهذيب اللغة:كل ماثم حُوب وحَوْب والحَوْبة حَوْبَة^(٤)، وفي المصباح المنير: حاب حَوْبًا:

إذا اكتسب الإثم، والاسم الحُوب، بالضم، وقيل المضموم والمفتوح لغتان

فالمضمومة لغة الحجاز والفتح لغة تميم^(٥).

فالتعاقب الصوتي بين (حُوب - حَوْب) لم يحدث اختلافًا في المعنى،

وإنما هو تنوع لهجي، فبنو تميم لغتهم فتحها، وأهل الحجاز لغتهم ضمها .

وجاءت هذه الكلمة في مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس:

قَالَ: أَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حُوبًا﴾^(٦) قَالَ: إِنَّمَا بِلُغَةِ الْحَبَشَةِ قَالَ:

وَهَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِكَ؟ قَالَ نَعَمْ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْأَعَشَى:

فَأِنِّي وَمَا كَلَفْتُمُونِي مِنْ أَمْرِكُمْ لِيَعْلَمَ مَنْ أَمْسَى أَعَقَّ وَأَحُوبًا^(٧)

(١) سورة النساء ٢.

(٢) الكامل في القراءات، ص ٥٢٤.

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس ٣١/٢.

(٤) تهذيب اللغة: حوب

(٥) المصباح المنير: حوب .

(٦) سورة النساء ٢.

(٧) الإتيان للسيوطي ٩٠/٢، ورواية البيت في ديوان الأعشى:

لِيَعْلَمَ مَنْ أَمْسَى أَعَقَّ وَأَحُوبًا

وإني وما كلفتموني وربكم

ديوان الأعشى ١١٥.

وعزو ابن عباس هذه اللفظة للحبشة ليس قطعاً بأنها أصل في لغتهم ، فيرى التهامي محقق كتاب المهدب فيما وقع في القرآن من المعرب للسيوطي أنها آرامية الأصل وانتقلت للحبشة^(١)، ثم يأتي المستشرق آرثر جفري وينفي أن تكون حبشية أو آرامية ويدعي أنها سريانية^(٢)، وإن اختلف العلماء فالثابت الذي لا اختلاف فيه أنها نزلت بلسان عربي مبين .

رَهَب - رُهَب:

قال الله تعالى في سورة القصص:

﴿ أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهَبِ ۗ فَذَلِكَ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِۦ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ ﴿٣٢﴾ ، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وابن عامر وحمزة والكسائي (من الرُهَبِ) مضمومة الراء ساكنة الهاء^(٤).

يقول الخليل: الرَّهَب - جزم - لغة في الرَّهَب^(٥)، ويظهر من قول

الخليل أن الأصل الرَّهَب بالفتح بمعنى الخوف .

وأما الرَّهَب فله في اللغة عدة معاني منها الخوف، والكُم^(٦)، والناقاة

المهزولة، والنَّصل الرقيق، ومعناها في هذه الآية الخوف .

(١) المهدب ٨٥.

(٢) الألفاظ الأجنبية في القرآن لجفري ١١٦، ١١٧.

(٣) سورة القصص ، الآية ٣٢.

(٤) السبعة في القراءات ٤٩٣، والحجة للقراء السبعة ٤١٤/٥.

(٥) العين : رهب .

(٦) لسان العرب : رهب .

وفسر بعض المفسرين الرُّهْبَ في هذه الآية بالكُمِّ ، فعليه يكون المعنى في هذه الآية : اضمم إليك يدك وأخرجها من الكُمِّ، إلا أن أكثر المفسرين على أنها تعني الخوف، وقرأ حفص والسلمي وعيسى بن عمر وابن أبي إسحاق: من الرُّهْبَ ، بفتح الراء وإسكان الهاء ، وقرأ ابن عامر والكوفيون إلا حفصا: بضم الراء وجزم الهاء ، والباقون بفتح الراء والهاء، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم ، لقوله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾^(١) ، وكلها لغات بمعنى الخوف.^(٢)

فالرُّهْبُ والرُّهْبُ قراءتان متفتتا المعنى مشهورتان في قراء الأمصار، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب^(٣).

قال الطبري : قد كان بعض أهل العربية يقول: الكُره والكُره لغتان بمعنى واحد، مثل: ...الرُّهْبُ والرُّهْبُ^(٤).

فهما في الأصل لغتان غير معزوتين .

زَعَم - زَعَم :

قال تعالى : ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(٥) .

زَعَم بالفتح قراءة على لغة أهل الحجاز وقرأ بها عاصم وكثير من القراء، ولغة تميم فيها الضم وقرأ بها الكسائي^(٦).

(١) الأنبياء ، الآية ٩٠ .

(٢) تفسير القرطبي في الآية ٣٢ . ٢٨٤/١٣ .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٥٧٥/١٩ .

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٩٨/٤ .

(٥) الأنعام ١٣٦ .

(٦) السبعة في القراءات ٢٧٠ .

وفي كتاب لغات القبائل للفراء : هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ، حَاجِزَةً ، وَأَسَدٌ تَقُولُ : بِزَعْمِهِمْ ، وَبَعْضُ قَيْسٍ يَكْسِرُونَ الزَّايَ : بِزَعْمِهِمْ ، فِيمَا حَكَى الْكِسَائِيُّ .
وفي الدر المصون :

قرأ العامة ^(١) بفتح الزاي من زَعَمَهُمْ في الموضوعين ، وهذه لغة الحجاز وهي الفصحى . وقرأ الكسائي بزَعَمَهُمْ ، بالضم ، وهو لغة بني أسد ، وهل الفتح والضم بمعنى واحد ، أو المفتوح مصدر والمضموم اسم ؟ خلاف مشهور . وقرأ ابن أبي عجلة (بِزَعَمَهُمْ) بفتح الزاي والعين . وفيه لغة رابعة لبعض قيس وبني تميم وهي كسر الزاي ، ولم يُقرأ بهذه اللغة فيما علمت ^(٢) .
وبالنظر إلى ماسبق فإن الزَعَمَ والزَّعَمَ لغتان بمعنى الكذب أو القول غير المؤكد أو هو القول يكون حقا ويكون باطلا ^(٣) .
شُرِبَ - شَرَبَ :

قال تعالى : ﴿ فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ ^(٤) .
قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي : شَرَبَ الْهَيْمِ ؛ بِفَتْحِ الشَّيْنِ ، وَقَرَأَ نَافِعٌ وَعَاصِمٌ وَحَمَزَةُ : شُرْبَ الْهَيْمِ بِضَمِّ الشَّيْنِ ^(٥) ، ويقول أهل الحجاز شَرَبَتِ الْمَاءَ شَرَبًا ، وتقول تميم : شَرَبَتِ الْمَاءَ شَرَبًا ^(٦) .
قال الفراء : العرب تقول : شَرَبَتِ شَرَبًا وَأَكْثَرُ أَهْلِ نَجْدٍ شَرَبًا ، قال : وزعم الكسائي أن قوما من بني سعد وبني تميم يقولون فشاربون شَرَبَ

(١) يعني عامة القراء ، وهي قراءة عاصم .

(٢) الدر المصون ١٥٩/٥ .

(٣) تفسير البسيط ٥٤٨/٦ .

(٤) الواقعة ٥٥ .

(٥) السبعة في القراءات ١٢٣ .

(٦) المزهر للسيوطي ٢٤٠/٢ .

الهميم^(١)، وعلى هذا فهي لغات بمعنى واحد، أعلاها لغة الضم^(٢)، ولا تزال لغة الكسر مستعملة عندنا في نجد بمعنى الشرب، إلا أن لغة الكسر تأتي أحيانا بدلالة مختلفة حسب السياق فيعنى بها حينئذ النصيب كما في قوله تعالى:

﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾^(٣)

شُوب - شُوب :

قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشُوبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾^(٤)

وقرأ شيبان عن عاصم (شُوبًا)^(٥)، ويدور معنى الشوب في اللغة حول الخَطِّ والمرَج^(٦)، و"الشوب لغة في الشوب"^(٧).

فالتعاقب الصوتي بين الفتح والضم في (شوب) لم ينتج عنه اختلاف المعنى، وإنما هو تنوع لهجي غير منسوب لقبيلة بعينها.

ضَعَف - ضَعَف :

ورد لفظ (ضَعَف) في القرآن الكريم في موضعين :

في قوله تعالى: ﴿ * اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾^(٨).

(١) كتاب فيه لغات القرآن ١٣٧.

(٢) لسان العرب : شرب.

(٣) سورة الشعراء ١٥٥.

(٤) سورة الصافات ٦٧.

(٥) المحتسب ٢/٢٢٠.

(٦) الغريبين في القرآن والحديث، ١٠٣٩/٣، ولسان العرب : شوب ، وتاج العروس : شوب.

(٧) المحتسب ٢/٤٠٢.

(٨) سورة الروم ٥٤.

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾^(١).

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي بضم الضاد فيهنَّ كلهنَّ، وقرأ حفص عن نفسه لا عن عاصم بضم الضاد^(٢)، وهما لغتان مثل القرح والقرح^(٣)، وفرق بينهما أبو هلال العسكري فقال: "الضعف بالضم: يكون في الجسد خاصة ... والضعف بالفتح: يكون في الجسد والرأي والعقل، يُقال: في رأيه ضعف"^(٤).

إلا أننا نخلص إلى أن التعاقب بين الفتح والضم في (ضعف) لم ينتج عنه اختلاف في المعنى، وإنما هو اختلاف لهجي فعن الفراء أن "الفتح لغة تميم، والضم لغة قريش"^(٥).

قرح - قرح :

ورد لفظ (قرح) بفتح القاف في القرآن الكريم في موضعين:
في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤﴾﴾^(٦).

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾^(٧).

(١) سورة الأنفال ٦٦.

(٢) السبعة في القراءات ص ٥٠٨.

(٣) تهذيب اللغة ض ع ف، ٣٠٥/١، وحجة القراءات لابن زنجلة ص ٥٦٢.

(٤) الفروق اللغوية، ص ١١٦.

(٥) تفسير القرطبي ٤٦/١٤.

(٦) سورة آل عمران ١٤٠.

(٧) سورة آل عمران ١٧٢.

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي، وخلف الأعمش، وشعبة (قُرْح) بضم القاف^(١)، وقد اختلف العلماء في (القرح) بفتح القاف وضمها، هل هما بمعنى واحد؟ أم بينهما فرق، فذهب جمهور اللغويين إلى القول بأنهما لغتان بمعنى واحد، وَمَعْنَاهُ الْجِرَاحُ وَالْمُهَا، يُقَالُ: قَدَّ قَرِحَ يَقْرَحُ قَرِحًا، وَأَصَابَهُ قَرِحٌ^(٢)، ويذكر أبو علي الفارسي أن (القرح) بالفتح: "أولى لقراءة ابن كثير، ولأن لغة أهل الحجاز الأخذ بها أوجب؛ لأن القرآن عليها نزل"^(٣)، فأكثر الناس على أن القراءتين بمعنى الجراحات بلغتين، كالضعف والضعف، والكره والكره^(٤).

وذكر الفراء القراءتين ثم قال: كأن القرح ألم الجراحات، وكان القرح: الجراح بأعينها^(٥)، وفصل الراغب الفرق بينهما، فقال: القرح: الأثر من الجراحة من شيء يصيبه من خارج، والقرح: أثرها من داخل كالبنثرة ونحوها^(٦).

وجاء لفظ (القرح) في قول امرئ القيس:

وَبَدَّلْتُ قَرِحًا دَامِيًا بَعْدَ صِحَّةٍ ... فَيَا لَكَ مِنْ نَعْمَى تَحَوَّلْنَ أَبُوسَا^(٧)

(١) الحجة للقراء السبعة ٧٩/٣، والمبسوط في القراءات العشر ص ١٦٩، وحجة القراءات

لابن زنجلة ص ١٧٤، والتيسير في القراءات السبع، ص ٢٥٥ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٧٠/١ .

(٣) الحجة للقراء السبعة ٧٩/٣ .

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع ص ٣٥٦ .

(٥) معاني القرآن للقراء ٢٣٤/١، وإصلاح المنطق ص ٧٢ .

(٦) المفردات في غريب القرآن ص ٦٦٥ .

(٧) البيت من الطويل في ديوانه ص ١١٢ .

والقَرَح) في البيت يراد به: الجرح، لا ألمه فقط ، ويدل عليه قوله: (دامياً)، وقد نص البغدادي في شرحه للبيت على ذلك فقال : القَرَح بالفتح والضم: الجرح^(١)، وهذا ينفي الفرق بين اللفظين. كما أن الحدث يبين أن ما أصيب به المسلمون في أحد ليس جرحاً أو ألم جرح فالقَرَح هنا يجمع ما حدث لهم من القتل وآلام الجراح وفقد المال والأذى النفسي العظيم الذي حصل لهم فأوجب لهم هذه التعزية

وعلى هذا فالقَرَح والقَرَح لغتان نزل بهما القرآن بمعنى الجراح وآثارها.
كُرِه - كُرِه :

ورد لفظ (كُرِه) في السياق القرآني في خمسة مواضع^(٢)، منها:
قوله تعالى: ﴿ أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَجْعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكُرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾^(٣).

قوله تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كُرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ۗ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾^(٤).
كما ورد لفظ (كُرِه) في موضعين:

قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٥).

(١) شرح أبيات مغني اللبيب ١٧٩/٥.

(٢) سورة التوبة ٥٣، سورة الرعد ١٥، سورة فصلت ١١.

(٣) سورة آل عمران ٨٣.

(٤) سورة النساء ١٩.

(٥) سورة البقرة ٢١٦.

- قوله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا)^(١).

وأكثر أهل اللغة على "أن الكره والكراهة لغتان، فبأي لغة وقع فجائز، إلبا الفراء فإنه زعم أن الكره ما أكرهت نفسك عليه، والكره ما أكرهك غيرك عليه، تقول: جننتك كرهاً وأدخلتني كرهاً"^(٢).

وسياق الآيتين^(٣) لا يرجح ما ذهب إليه الفراء من أن الكره -بالضم- هو ما أكرهت نفسك عليه، والأصح أن يقال: إن الكره: ما كرهته النفس لمشقته وثقله عليها، ولكن النفس تختاره وتقبل عليه برغم مشقته، فالقتال كرهه للنفوس؛ لأنه يحول بين المقاتل وبين طمأنينته، ولذاته، ونومه، وطعامه، وأهل بيته، ويعرضه للهلاك أو ألم الجراح، ولكن فيه دفع المذلة، فهو من الضرورات التي لا بد منها؛ لأن تركه يفضي إلى ضرر أعظم وأشد^(٤)، ومعلوم أن كراهية الطبع لا تنافي تلقى التكليف به برضاً؛ لأن أكثر التكليف لا يخلو عن مشقة^(٥).

وحاول الدكتور عبد العظيم المطعني التفريق بين مدلول الصيغتين ، فقال : والفرق بين معنى كره وكُره كما يدل عليه الاستعمال القرآني أن كره يستعمل في مقام الدلالة على المعاناة النفسية أما كُره فالدلالة على المعاناة الجسمية والنفسية معاً ، ومضاعفة المعنى في المضموم تناسب الضم وخفته في المفتوح تناسب الفتح لأن الفتح أخف من الضم.^(٦)

(١) سورة الأحقاف ١٥.

(٢) لسان العرب : كره.

(٣) قوله تعالى: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ، سورة البقرة ٢١٦، وقوله: وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا، سورة الأحقاف ١٥.

(٤) معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ص ٤٣٣.

(٥) التحرير والتنوير، ٣٢١/٢.

(٦) دراسات جديدة في إعجاز القرآن ٤٢.

ومهما كان الاجتهاد في إيجاد الفرق فإن الاحتجاج بالسمع والرواية مقدم على الاجتهاد ، فقد وردت الرواية بالفتح والضم في كل الآيات ، وهذا يقطع القول بالاجتهاد ، يقول ابن مجاهد : واختلفوا في فتح الكاف وضمها من قوله كرها ، وذلك في أربعة مواضع : في النساء وفي التوبة والأحقاف في موضعين ، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : كرها ، بفتح الكاف فيهن كلهن ، وقرأ حمزة والكسائي : كرها ، بضم الكاف فيهن كلهن ، وقرأ عاصم وابن عامر : كرها ، بفتح الكاف في النساء والتوبة ، وقرأ في الأحقاف ، كرها وكرها ، مضمومتين ، قال ابن ذكوان : وفي حفطي : كرها ، بفتح الكاف في الحرفين. (١)

وأفاد أهل اللغة أنهما لغتان من لغات العرب كما أسلفنا.

مُكث - مَكث:

ورد لفظ (مُكث) في القرآن الكريم في موضع واحد:

قال تعالى: ﴿وَقَرَأْنَا مَا فَرَّقْتَهُ لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنُنزِلُهُ نَزِيلًا ﴿١٦﴾﴾ (١)، وقرأ

ابن محيصن (مُكث) (٢)، و"المُكثُ: الأناة واللَّبثُ والانتظارُ" (٤)، يقول الزمخشري: "مُكثٌ بالفتح والضمُّ: على مهلٍ وتؤدَّةً وتثبَّت" (٥)، فالمُكثُ والمكث لغتان (٦).

(١) السبعة في القراءات ٢٢٩ .

(٢) سورة الإسراء ١٠٦ .

(٣) تفسير القرطبي ١٠ / ٤٣ .

(٤) لسان العرب : مكث .

(٥) الكشاف، ٦٩٩/٢ .

(٦) إملأ ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ٩٧/٢ .

فيتبين: أن التعاقب الصوتي بين (مُكث - مَكث) ليس له أثر في الدلالة المعنوية للكلمة، وإنما هو اختلاف لهجي دون نسبة هذه اللهجة لأصحابها، وذكر كراع النمل ثماني صيغ لمصدر مكث وسماها لغات ، قال : مَكث ومكث : مَكثا ومكثا ومكثا ومكوثا ومكثانا ومكثي - مقصور - ومكثاء - ممدود - ، ثماني لغات . (١)

مُهَل - مَهَل :

ورد لفظ (مُهَل) في القرآن الكريم في قوله تعالى :

﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۗ مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۗ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ۗ ﴾ (٢)

- وقوله تعالى: ﴿ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ ﴾ (٣)

- وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ ﴾ (٤) ، وقرأ الحسن:

كَالْمُهْلِ ، بفتح الميم: لغة في الضم (٥) ، والمُهَل: عكر الزيت المغلى (٦) .

فيتضح مما سبق أن التعاقب الصوتي بالانتقال من الضم إلى الفتح، هو تخلص من الصائت الأثقل إلى الصائت الأخف، وإن كان هذا الانتقال لا يؤثر في دلالة الكلمة، فهو تنوع لهجي غير منسوب لقبيلة بعينها.

(١) المنتخب من كلام العرب ٥٤٦ .

(٢) سورة الكهف ٢٩ .

(٣) سورة الدخان ٤٥ .

(٤) سورة المعارج ٨ .

(٥) البحر المحيط، ٤٠٨/٩ .

(٦) تاج اللغة وصحاح العربية مهل ، والمنجد في اللغة لكراع النمل ٣٣٥ .

يُنَع - يُنَع:

ورد لفظ (يُنَع) في القرآن الكريم في موضع واحد:

- قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ التَّحْلِ مِنَ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ أَنْظَرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ ^(١)، وقرأ قتادة ومجاهد وابنُ مُحَيِّنٍ، وابنُ أبي إسحاق، وأبو السَّمَّالِ (ويُنَعِه) ^(٢)، و"اليُنَع واليُنَع : مصدر يُنَع بمعنى النُّضج. يُقال: يُنَع الثمر يَبِينَع ويُنَع يَنَعًا ويُنَعًا ويُنوعًا : أدرك ونضج ^(٣)، وهما لغتان "مثلُ النُّضجِ والنُّضجِ" ^(٤).

يقول الدكتور محمد حسن جبل في ينع : تسبق الياء بالتعبير عن اتصال مع الامتداد ، ويعبر التركيب عن وصول ماكان صُلْبًا إلى درجة الرخاوة كلين الثمار عند ينعها^(٥)

فالتعاقب الصوتي بين الفتح والضم في (ينع) تنوع لهجي لا يؤثر على دلالة الكلمة فأهل الحجاز يقولون: يُنَع، بفتح الياء، وبعض أهل نجد يضمونها^(٦).

(١) سورة الأنعام ٩٩.

(٢) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص ٢٧٠ .

(٣) لسان العرب : ينع.

(٤) تاج اللغة وصحاح العربية: ينع ، ولسان العرب : ينع .

(٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ٤/٢٢٢٢.

(٦) ينظر : كتاب فيه لغات القرآن للفراء ٦٢ .

المبحث الثاني

التعاقب الصوتي بين (فعل) و (فعل) مع اختلاف دلالة السياق

رُوح - رُوح :

ورد لفظ (رُوح) في القرآن الكريم في عشرين موضعاً^(١)، منها:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۗ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ

الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿يَتَاهَلَّ الْكِتَابُ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ

إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْنَاهُ بِإِلْقَانِنَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَتَأْمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَلَا

تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۗ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ ۗ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدٌ سُبْحَانَهُ ۗ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۗ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي

الْأَرْضِ ۗ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٧١﴾^(٣).

الروح من الأشياء التي اختص الله بعلمها، ولم يجعل سبباً إلى معرفتها،

قال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ

إِلَّا قَلِيلًا)^(٤)، ومن معاني الرُّوح: النفسُ التي يَحْيَا بِهَا الْبَدَنُ، والرُّوحُ: القرآنُ،

والوحي، وجبريل عيه السلام، وعيسى عليه السلام، والنفخ، وأمر النبوة، وحكم

الله تعالى، وأمره^(٥).

(١) سورة المائدة ١١٠، سورة الحجر ٢٩، سورة النحل ٢، سورة النحل ١٠٢، سورة الإسراء

٨٥، سورة مريم ١٧، سورة مريم ٩١، سورة الشعراء ١٩٣، سورة السجدة ٩، سورة

ص ٧٢، سورة غافر ١٥، سورة الشورى ٥٢، سورة المجادلة ٢٢، سورة التحريم ١٢،

سورة المعارج ٤، سورة النبأ ٣٨، سورة القدر ٥.

(٢) سورة البقرة ٨٧.

(٣) سورة النساء ١٧١.

(٤) سورة الإسراء ٨٥.

(٥) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي ١٠٣/٣.

الأثر الدلالي لتعاقب الفتح والضم على الفاء في صيغة (فعل) في القرآن الكريم

وورد لفظ (رَوْح) في القرآن في موضعين:

قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْ أَدْهُبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ

إِنَّهُ، لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ (٢).

فالرَّوْح في قوله تعالى: ﴿لَا تَأْتَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ (٣) هي الرحمة (٤)،

وقرأ الحسن وقتادة وعمر بن عبد العزيز: "من رُوْح الله" بضمِّ الرَّاء، وكأنَّ مَعْنَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ: لَا تَتَأَسُّوا مِنْ حَيِّ مَعَهُ رُوْحِ اللَّهِ الَّذِي وَهَبَهُ (٥). والرَّوْح في

قوله: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ (٦)، معناها الراحة والاستراحة (٧).

والآيات التي وردت فيها كلمة (الروح) بفتح الراء وضمها، لا نستطيع

فهم معناها إلا من خلال سياق الآية التي وردت فيها، فهناك فرق بين معنى

الرَّوْح في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْتَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ (٨)، فهي هنا بمعنى

الرحمة (٩)، وبين معنى الروح في قوله تعالى: (وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرَوْحٌ

مِنْهُ) (١٠)، وهي هنا بمعنى النفخة (١١)، فلا يمكن فهم هذه المعاني إلا من خلال

السياق القرآني للآية.

(١) سورة يوسف ٨٧.

(٢) سورة الواقعة ٨٩.

(٣) سورة يوسف ٨٧.

(٤) المحرر الوجيز ٣/٢٧٤.

(٥) المحرر الوجيز ٣/٢٧٤.

(٦) سورة الواقعة ٨٩.

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٤/٢٤٢.

(٨) سورة يوسف ٨٧.

(٩) المحرر الوجيز ٣/٢٧٤.

(١٠) سورة النساء ١٧١.

(١١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٩/١٩٤.

جَهْدٌ - جُهْدٌ :

ورد لفظ (جَهْدٌ) في السياق القرآني في خمسة مواضع، منها:

- قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَعَبَكُمُ

حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾ ^(١).

وقوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا

الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ ^(٢).

ورد لفظ (جُهْدٌ) في السياق القرآني في موضع واحد:

- قوله تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ) ^(٣).

وبالرجوع إلى كتب اللغة ومعجماتها نجد بعض العلماء يُفرِّق بينهما،

يقول ابن السكيت: "بَلَغْتُ بِهِ الْجَهْدَ، أَي: الْغَايَةَ، وَتَقُولُ: اجْهَدْ جَهْدَكَ فِي هَذَا

الْأَمْرِ، أَي: ابْلُغْ غَايَتَكَ، وَأَمَّا الْجُهْدُ فَالطَّاقَةُ" ^(٤)، ويقول الجوهري: "الْجُهْدُ

بِالضَّمِّ: الطَّاقَةُ... وَالْجَهْدُ: الْمَشَقَّةُ" ^(٥).

وجعلهما ابن دريد لغتين فصيحيتين بِمَعْنَى وَاحِدٍ ^(٦)، وجمع ابن سيده بين

القولين، فقال: "الْجَهْدُ وَالْجُهْدُ: الطَّاقَةُ، وَقِيلَ: الْجَهْدُ: الْمَشَقَّةُ، وَالْجُهْدُ:

الطَّاقَةُ" ^(٧).

(١) سورة المائدة ٥٣.

(٢) سورة الأنعام ١٠٩.

(٣) سورة التوبة ٧٩.

(٤) إصلاح المنطق، ص ١٠١.

(٥) تاج اللغة وصحاح العربية: جهد.

(٦) جمهرة اللغة: جهد.

(٧) المحكم والمحيط الأعظم: جهد.

ومن هنا يُستنتج:

أولاً: اللفظان بينهما فرق دلالي، قال بهذا كثير من العلماء^(١).

ثانياً: (الجهد) بالفتح والضم قد يأتيان بمعنى الطاقة؛ لأن الإنسان لا يصل إلى المشقة إلا إذا بذل الطاقة، وهذا ما أكدّه ابن فارس؛ حين أصّل لهذه المادة، فقال: "الجيمُ وَالهاءُ وَالذالُ أصلُ الْمَشَقَّةِ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ مَا يُقَارِبُهُ، يُقَالُ: جَهَدْتُ نَفْسِي وَأَجْهَدْتُ، وَالْجُهْدُ: الطَّاقَةُ"^(٢).

سوء - سوء :

ورد لفظ (سوء) في القرآن الكريم في خمسين موضعاً^(٣)، منها:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَدَّبْحُونَ أَبْنَاءَكُمْ

وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾^(٤).

- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾^(٥).

(١) المفردات في غريب القرآن ص ٢٠٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر ١/٣٢٠،

ولسان العرب: جهد، والمصباح المنير: جهد، وتاج العروس: جهد.

(٢) مقاييس اللغة: جهد.

(٣) سورة آل عمران ٣٠-١٧٤، سورة النساء ١٧-١١٠-١٢٣-١٤٩، سورة الأنعام ٥٤-

١٥٧، سورة الأعراف ٧٣-١٤١-١٦٥-١٦٧-١٨٨، سورة التوبة ٣٧، سورة هود

٥٤-٦٤، سورة يوسف ٢٥-٥١-٥٣، سورة الرعد ١١-١٨-٢١-٢٥، سورة إبراهيم

٦، سورة النحل ٢٧-٥٩-٩٤-١١٩، سورة طه ٢٢، سورة الشعراء ١٥٦، سورة النمل

٥-١١-١٢-٦٢، سورة القصص ٣٢، سورة الروم ١٠، سورة فاطر ٨، سورة الأحزاب

١٧، سورة الزمر ٢٤-٤٧-٦١، سورة غافر ٣٧-٤٥-٥٢، سورة محمد ١٤، سورة

المتحنة ٢.

(٤) سورة البقرة ٤٩.

(٥) سورة البقرة ١٦٩.

وورد لفظ (سَوْء) في القرآن الكريم في تسعة مواضع^(١)، منها:

- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ

دَائِرَةُ السُّوءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢).

- قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السُّوءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ

الْمَعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٣).

يقول أبو هلال العسكري: الفرق بين السَّوءِ والسُّوءِ : أن السَّوءِ مصدر أضيف المنعوت إليه ، تقول : هو رجل سَوْء ورجل السَّوء بالفتح ، وليس هو من قولك: سُؤْتُهُ ، وفي المثل : لا يَعْجِزُ مَسْكَ السَّوءِ عن عَرَفِ السَّوءِ ، أي لا يعجز الجلد الرديء عن الريح الرديئة، والسُّوءِ ، بالضم : المكروه ، يقال : ساءه يسوؤه سُوءًا إذا لقي منه مكروها.^(٤)

وقد جاءت القراءة بالصيغتين في الآية الواحدة ، يقول ابن مجاهد في قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾^(٥) واختلَفوا في فتح السَّيْنِ وَضَمَّهَا في كلمة السوء ، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو: دَائِرَةَ السُّوءِ ، بِضَمِّ السَّيْنِ ، وَكَذَلِكَ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ ، وَقَرَأَ نَافِعٌ وَعَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَحَمْرَةُ وَالْكَسَائِيُّ دَائِرَةَ السُّوءِ ، بِفَتْحِ السَّيْنِ فِيهِمَا ، وَلَمْ يُخْتَلَفْ فِي غَيْرِهِمَا ، وَحَدَّثَنِي الصَّوْفِيُّ عَنِ رُوحِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ صَالِحٍ عَنِ شَيْبَةَ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ: دَائِرَةَ السُّوءِ ،

(١) سورة مريم ٢٨ ، سورة الأنبياء ٧٤-٧٧ ، سورة الفرقان ٤٠ ، سورة الفتح ٦-١٢ .

(٢) سورة التوبة ٩٨ .

(٣) سورة النحل ٦٠ .

(٤) معجم الفروق اللغوية ٢٨٧ .

(٥) سورة التوبة ٩٨ .

الأثر الدلالي لتعاقب الفتح والضم على الفاء في صيغة (فعل) في القرآن الكريم

بِفَتْحِ السَّيْنِ، وَكَذَلِكَ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ، قَالَ: وَقَرَأَ ابْنُ مُحَيْصِنٍ: السُّوءَ، بِضَمِّ السَّيْنِ .^(١)

ولاحظ العلماء أنه على قرب معنى الصيغتين إلا أنه لا يوجد اتفاق تام في الدلالة، يقول الطبري :

اِخْتَلَفَتْ الْقُرَاءُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ، فَقَرَأَ عَامَّةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ : ﴿ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ ﴾^(٢) بِفَتْحِ السَّيْنِ، بِمَعْنَى النَّعْتِ لِلدَّائِرَةِ، وَإِنْ كَانَتْ الدَّائِرَةُ مُضَافَةً إِلَيْهِ، كَقَوْلِهِمْ: هُوَ رَجُلٌ السُّوءِ، وَأَمْرٌ صِدْقٌ، كَأَنَّهُ إِذَا فُتِحَ مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: سُؤْتُهُ أَسْوَأُ سَوْءًا وَمَسَاءَةٌ وَمَسَائِيَّةٌ. وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ أَهْلِ الْحِجَازِ وَبَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ: عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ، بِضَمِّ السَّيْنِ، كَأَنَّهُ جَعَلَهُ اسْمًا، كَمَا يُقَالُ عَلَيْهِ دَائِرَةُ الْبِلَاءِ وَالْعَذَابِ، وَمَنْ قَالَ: عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ، فَضَمَّ، لَمْ يَقُلْ هَذَا رَجُلٌ السُّوءِ بِالضَّمِّ، وَالرَّجُلُ السُّوءُ .^(٣)

وتتفاوت دلالة الصيغتين حسب سياق الكلام حتى في الصيغة الواحدة منهما :

فالسُّوءُ بالفتح ورد في القرآن لمعان عدة، منها:

- الفساد والهلاك^(٤)، في قوله تعالى: ﴿ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ ﴾^(٥).
- الزنا والفاحشة^(٦)، في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ أَبِيكَ أَمْرًا سَوْءًا ﴾^(٧).

(١) السبعة في القراءات ٣١٦.

(٢) سورة التوبة ٩٨.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١١/١٣٣.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٢١.

(٥) سورة التوبة ٩٨.

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٨/١٨٨.

(٧) سورة مريم ٢٨.

فيضاف إلى هذه الصيغة كل مايراد ذمه .

أما السوء بالضم فمن معانيه:

-أقبح العذاب^(١)، في قوله تعالى: ﴿يَسْؤُمُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ﴾^(٢).

-العقر والنحر^(٣)، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ﴾^(٤).

-البرص^(٥)، في قوله تعالى: ﴿تَخْرُجُ بَيَّضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾^(٦).

-القول القبيح^(٧)، في قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ﴾^(٨).

وكما نلاحظ، فمعاني كلمة (السوء) بالفتح والضم متعددة ، والذي يحدد

معنى كل لفظ هو السياق الذي يرد فيه .

وكل هذه الاستعمالات في الصيغتين تحمل معنى الضرر .

ضُرٌّ - ضَرٌّ:

ورد لفظ (ضُرٌّ) في القرآن الكريم في تسعة عشر موضعاً^(٩)، منها:

-قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ يَضْرِبْ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ يَخِضِرْ فَهُوَ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١٠).

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٠٤١٣.

(٢) سورة البقرة ٤٩.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٥٤٠/١٢.

(٤) سورة الأعراف ٧٣.

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٧/١٣.

(٦) سورة طه ٢٢.

(٧) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ٦١/١١.

(٨) سورة النساء ١٤٨.

(٩) سورة الأنعام ١٧، سورة يونس ١٢، ١٠٧، سورة يوسف ٨٨، سورة النحل ٥٣، ٥٤،

سورة الإسراء ٥٦، ٦٧، سورة الأنبياء ٨٣، ٨٤، سورة المؤمنون ٧٥، سورة الروم ٣٣،

سورة الزمر ٨، ٣٨، ٤٩، سورة يس ٢٣.

(١٠) سورة الأنعام ١٧.

-قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ ۚ كَذَٰلِكَ زِينٌ لِّلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾﴾^(١).

وورد لفظ (ضُرّ) في القرآن الكريم في عشرة مواضع^(٢)، منها:

-قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۗ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾﴾^(٣).

-قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٣٨﴾﴾^(٤).

وبمراجعة معاجم اللغة نرى الخليل يقول: "الضُرّ والضُرُّ لغتان"^(٥)، وابن سيده يقول: "الضُرّ المصدر، والضُرُّ الاسم"^(٦)، ويفرّق بينهما أبو هلال العسكري فيقول: "الضُرّ: خلاف النفع... والضُرُّ بالضّم: الهزال وسوء الحال"^(٧).

(١) سورة يونس ١٢.

(٢) سورة المائدة ٧٦، سورة الأعراف ١٨٨، سورة يونس ٤٩، سورة الرعد ١٦، سورة طه ٨٩، سورة الحج، ١٣ سورة الفرقان ٣، سورة سبأ ٤٢، سورة الفتح ١١، سورة الجن ٢١.

(٣) سورة المائدة ٧٦.

(٤) سورة الأعراف ١٨٨.

(٥) العين : ضرر.

(٦) المحكم والمحيط الأعظم: ضرر .

(٧) الفروق اللغوية ص ١٩٨.

وأما ابن منظور فَيَرى صِحَّةَ قَوْلِ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الضَّرِّ والضَّرِّ، وَلَمْ يَجْعَلْهُمَا بِمَعْنَى، فَقَالَ: الضَّرُّ بِإِزَاءِ النَّفْعِ الَّذِي هُوَ نَقِيضُهُ، وَالضَّرُّ بِإِزَاءِ السُّقْمِ الَّذِي هُوَ نَظِيرُهُ فِي الْمَعْنَى. (١)

وبالنظر إلى ما سلف نجد:

أولاً: الآيات التي ورد فيها (الضر) بالفتح والضم نجد القرآن الكريم يُفَرِّقُ بينهما بملاح دلالية واضحة، فالضَّرُّ ليس مقصوراً على نوع بعينه من البلاء، بل هو عام في كل ما يُؤْلِمُ الْإِنْسَانَ (٢)،

فهذه الصيغة يقع تحتها كل ما يخطر على البال مما يلحق الضرر بالإنسان، وأما الضَّرُّ فهو إلحاق الضرر بالآخرين، يؤكد هذا أنه جاء معطوفاً على النفع في أكثر شواهده في القرآن (٣).

ثانياً: الضَّرُّ والضَّرُّ بينهما تقارب دلالي، فهما يشتركان في معنى البلاء والشدة، ويختص كل لفظ منهما بملمح دلالي مميز، فالضَّرُّ: اسم لحالة البلاء، وهو عامٌ، وأما الضَّرُّ فهو إحداه البلاء وإلحاقه بالغير. (٤)

هُونٌ - هُونٌ :

ورد لفظ (هُونٌ) في القرآن في موضع واحد:

قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا ۗ﴾ (٥).

(١) لسان العرب : ضرر ٢٧.

(٢) التحرير والتنوير ١٦٣/٧.

(٣) معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم ص ٤٣٩.

(٤) السابق ص ٤٣٩ - ٤٤٠.

(٥) سورة الفرقان ٦٣.

كما ورد لفظ (هُون) في القرآن في أربعة مواضع:

قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾^(١).

قوله تعالى: ﴿ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِمْ أَيَسْكَبُونَ عَلَيْ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾^(٢).

قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾^(٣).

قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدَهَبَتْكُمْ طَبَقَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾^(٤).

ذكر الخليل أن الهون معناه السكينة والوقار، تقول: هو يمشي هوناً^(٥)، وفي اللسان: الهون: مصدر هان عليه الشيء أي خف^(٦)، والهون بالضم يأتي لمعنى: "الخزي والذل"^(٧)، وفي التنزيل: فأخذتهم صاعقة العذاب الهون^(٨).

(١) سورة الأنعام ٩٣.

(٢) سورة النحل ٥٩.

(٣) سورة فصلت ١٧.

(٤) سورة الأحقاف ٢٠.

(٥) العين : هون .

(٦) اللسان : هون .

(٧) المحكم والمحيط الأعظم هون .

(٨) سورة فصلت ١٧.

و(الهُون) بالضم يدل على العذاب الساحق، و(الهَوْن) بالفتح يدل على اللبونة، والرخاوة، والرفق واللين، وخفة الشيء وسهولته^(١)، نلاحظ هذا في قوله تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا)^(٢)، وقوله تعالى: (قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ)^(٣).

فتعاقب الفتح والضم في (هون) له أثره في توجيه المعنى، فـ(الهُون) بالضم يدل على الذل والهوان؛ ولذا جاءت لفظة (الهُون) ملازمة للذل والهوان والخزي في السياق القرآني، إنه خزي في الدنيا وعذاب في الآخرة؛ ولذلك قال السمين الحلبي قراءة هُون في قوله: (أَيُّمُسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ)^(٤) هَوْنٌ بفتح الهاء، وهي قَلَقَةٌ هنا؛ لأن الهَوْنَ بالفتح: الرِّقُّ واللين، ولا يناسب معناه هنا^(٥). وهي قراءة لم تعز.

ويرى بعض الباحثين^(٦) أنه لكون الضم أثقل الصوائت في النطق فإن دلالته تكون على الأمور الثقيلة، وهو مناسب في هاتين الصيغتين فالهَوْن بالضم دال على معنى ثقيل شديد وهو الخزي والذل والهَوْن بالفتح دال على معنى فيه خفة كما مر تعريفه آنفاً، إلا أن إطلاق هذه القاعدة على عموم الصيغ يتطلب استقراء للشواهد ودراسة عميقة.

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ٢٣٢٦/٤، بتصرف يسير.

(٢) سورة الفرقان ٦٣.

(٣) سورة مريم ٩.

(٤) سورة النحل ٥٩.

(٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٢٤٦/٧.

(٦) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص ١٠٣.

الخاتمة

الحمد لله، وبعد: فبتمام البحث في تعاقب حركتي الفتح والضم على الفاء في صيغة فعل في القرآن الكريم تجدر الإشارة إلى أهم النتائج:

أولاً: تؤكد الدراسة أن التعاقب الصوتي بين الصوائت أمرٌ شائع في العربية، وعامل مهم من عوامل نموها، وله دور بارز في التمييز بين معاني الأبنية التي تتفق صورتها من حيث الصوامت وتختلف معانيها بالصوائت.

ثانياً: ليس ذلك الأمر مطرداً في اللغة فلربما تعاقبت الصوائت وبقي المعنى لا يتغير، وهذا يدعو إلى اتباع سنن العرب في كلامهم والحفاظ عليه، كما يبرز جوهر اللغة وخصوصيتها.

ثالثاً: أكدت الدراسة أن التعاقب الصوتي بين الصوائت قد يحدث نتيجة اختلاف اللهجات العربية في أحيان كثيرة، وقد تُنسب القراءة إلى بيئتها اللغوية، وقد يُشار إلى أنها لغة دون نسبة أو تسمية.

رابعاً: ثبت من خلال البحث أن التعاقب بين الفتحة والضمّة في (فعل) أوجد اختلافًا في الحقل الدلالي الذي تستعمل فيه الكلمة، يظهر هذا جلياً في لفظ (هُون) الذي يأتي لمعنى الرُّقُّق واللِّين، و(هُون) الذي يرد لمعنى المشقة والعذاب، ساعد في إحداث هذا التغاير اختلاف السياق، فمعنى الكلمة تعدد بتعدد السياق الذي وردت فيه.

خامساً: أكدَّ البحث أن تعاقب الفتحة والضمّة في (فعل) أحدث تناسباً بين الصوت والمعنى، وهذا ما قرره العلماء^(١) فصائت الضمة في (كُرهُ) يوحي المشقة البالغة الجامعة بين المعاناة النفسية والجسمية، وكأن قوة المعنى مستمدة من قوة الحركة.

(١) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني لفاضل السامرائي ص ١٠٢.

سادساً : التعاقب الصوتي بين الفتحة والضمّة في (فَعَل) يَصوِّرُ مشاهد نفسية معينة من خلال السياق القرآني، كالتقهر النفسي والمعاناة النفسية في لفظ (كُرْه).

التوصيات: القرآن الكريم أقدم وأوثق النصوص التي تبرز وظائف اللغة التي تؤديها صوائتها في الصيغ الاسمية والفعلية ولا تزال صيغة (فعل) محلا للدراسة والبحث فمنها ألفاظ تتعاقب على فائها ثلاث حركات مثل (سم الخياط) وألفاظ يتعاقب على فائها الضم والكسر مثل (ظفر) وألفاظ يتعاقب عليها الفتح والكسر مثل (الوتر) .

كما أن هناك صيغا أخرى غير فعل مثل صيغة (فعله) كجذوة وغرفة ، وغيرها من الصيغ التي تبرز دراستها مدى إسهام الصوائت في توجيه دلالة الألفاظ ، وما يترتب على ذلك من فهم للقرآن الكريم وفقه لغته وأحكامه والعمل بها.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم: جلَّ مَنْ أَنْزَلَهُ.

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للبناء (ت ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الثالثة ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.
٢. الإتيان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
٣. إصلاح المنطق لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
٤. الأصوات اللغوية، كمال بشر، دار غريب.
٥. الألفاظ الأجنبية في القرآن، لأرثر جفري، المعهد الشرقي، بريطانيا، ١٩٣٨م.
٦. الأمالي لأبي علي القالي، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، الناشر: دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م.
٧. إملاء ما مَنَّْ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات للعكبري (ت ٦١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٨. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.
٩. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للثئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
١٠. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د/ فاضل السامرائي، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الثانية ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١١. تاج العروس للزبيدي (ت ٧١١هـ)، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، طبعة: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٢. تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٣. التحرير والتنوير لابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، طبعة: ١٩٨٤هـ.
١٤. أبو تراب اللغوي وكتابه الاعتقاب، المؤلف: عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
١٥. التفسير البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت ٤٦٨هـ) الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.
١٦. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.
١٧. تهذيب اللغة للأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى ٢٠٠١م.
١٨. التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، الطبعة: الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
١٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (ت ٣١٠هـ)، دار التربية والتراث، مكة المكرمة.
٢٠. جمهرة اللغة لابن دريد (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٨٧م.
٢١. حجة القراءات لابن زنجلة (ت حوالي ٤٠٣هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.

٢٢. الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٢٣. الخصائص لابن جني (ت ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.
٢٤. دراسات جديدة في إعجاز القرآن، د/ عبد العظيم إبراهيم المطعني، مكتبة وهبه، القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٢٥. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: د/ أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
٢٦. ديوان الأعشى الكبير، شرح وتحقيق الدكتور محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميزت.
٢٧. ديوان امرئ القيس، دار المعرفة، بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٢٨. الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: د/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٢٩. السبعة في القراءات لابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة: الثانية ١٤٠٠هـ.
٣٠. شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، بيروت، الطبعة: الأولى ١٣٩٣هـ.
٣١. علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٣٢. العين للخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٣٣. الغريبين في القرآن والحديث للهروي (ت ٤٠١ هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
٣٤. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د/ عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٣٥. الكامل في القراءات لأبي القاسم الهذلي (ت ٤٦٥ هـ)، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة: الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
٣٦. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ.
٣٧. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ)، تحقيق: د/ محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
٣٨. الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
٣٩. لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ.
٤٠. اللهجات العربية نشأة وتطوراً، د/ عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبه، القاهرة.
٤١. مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص، محمد عباس الباز، دار الكلمة، القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
٤٢. المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر النيسابوري (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، طبعة: ١٩٨١ م.

٤٣. المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جنی ت (٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
٤٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.
٤٥. المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٤٦. المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٤٧. المزهرة في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٤٨. المصباح المنير للفيومي (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.
٤٩. معاني الأبنية في العربية، د/ فاضل السامرائي، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨١م.
٥٠. معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرين، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة: الأولى.
٥١. معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٥٢. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د/ محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة: الأولى ٢٠١٠م.
٥٣. معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، د/ محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة: ٢٠٠٨م.

٥٤. معجم الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ) ، المحقق الشيخ بيت الله بيات ، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ.
٥٥. المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ.
٥٦. مقاييس اللغة لابن فارس ت(٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٥٧. المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، لجلال الدين السيوطي، تحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة.
٥٨. المنتخب من غريب كلام العر، لكراع النمل علي بن الحسن، تحقيق: أحمد مختار عمر، وضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.
٥٩. المنجد في اللغة، لكراع النمل، تحقيق محمد أحمد العمري، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
٦٠. الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

البحوث :

٦١. المعاقبة من الجانب الصوتي الصرفي، بحث منشور بمجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة، العدد: الثالث، ١٩٧١م.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	١٨٧٥
٢-	Abstract	١٨٧٦
٣-	مقدمة	١٨٧٧
٤-	التمهيد: مفهوم التعاقب الصوتي	١٨٧٩
٥-	التعاقب الصوتي بين القدامى والمحدثين :	١٨٨٠
٦-	الوظيفة الدلالية للصوائت:	١٨٨١
٧-	المبحث الأول: التعاقب الصوتي بين (فعل) و (فعل) مع اتحاد دلالة السياق	١٨٨٣
٨-	المبحث الثاني: التعاقب الصوتي بين (فعل) و (فعل) مع اختلاف دلالة السياق	١٨٩٥
٩-	الخاتمة	١٩٠٦
١٠-	فهرس المصادر والمراجع	١٩٠٨
١١-	فهرس الموضوعات	١٩١٤

بجاء الله